راق العيون وشيب فودي راعها حتى كأن الشيب وخز قذاتها

أو قوله وقد رأى شعره الحليق:

رأيت ما تلفظ الموسى، فأسفني إذ عاد حالكه كالثلج منثورا

فقلت إذا رابني تغيير صبغته سبحان من رد ذاك الند كافورا

ومن جميل شعره في الشيب قوله:

قالت وأحزنها بياض مفارقي ماذا؟ فقلت تريكة الأيام

فبكت. وقالت: هل لها من وارد أو رائد يوما فقلت: حمامي

وفي الشيب أيضاً:

نظرت مبيض فودي، فبكت ثم قالت: ما الذي بعدي عراه

قلت هذي صبغة الله، ومن يصبغ الأسود مبيضاً سواه

أما في الزهد والاعتبار والمواعظ، فله مقطعات لا أحلى ولا أجمل، ومن ذلك قوله:

لا ترتج الخلق، فالأبواب مرتجة دون الحطام وباب اللّه مفتوح

والرزق لو كان في أيدي الأنام أبوا أن يشرب الماء من طوفانه نوح

لكنه في يدي من فضله أبداً للطائعين والعاصين ممنوح

ومن جميل حكمته قوله:

مذ بصرتني تجاريبي ونبهني خبري بدهري فقدت العيشة الرغدا

كأنني كنت في حلم فأيقظني خوفي، وآلى على جفني لأرقدا

والجميل من شعره كثير، فديوانه حافل بكل ما لذ وطاب، وليس من اليسير أن نلم في هذه العجالة بكل شوارده الحسان ومقصاده النبيلة، وحكمه البارعة، وأمثاله الشاردة، ونتاج قريحته الفياضة.

"والحق أن شعر (أسامة) جدير بالحب والتقدير، فهو من النوع الجزل